

روح المعاني

وقرأ يحيى بن يعمر وإبن محيصن وأبو رجاء وطلحة وإبن وثاب ضللنا بكسر اللام ويقال : ضل
يضل كضرب يضرب وضل يضل كعلم يعلم وهما بمعنى والأول اللغة المشهورة الفصيحة وهي لغة نجد
والثاني لغة أهل العالية .

وقرأ أبو حيوة ضللنا بضم الصاد المعجمة وكسر اللام ورويت عن علي كرم الله تعالى وجهه .
وقرأ الحسن والأعمش وأبان بن سعيد بن العاصي ضللنا بالصاد المهلمة وفتح اللام ونسبت إلى
علي كرم الله تعالى وجهه وإبن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن الحسن أنه كسر اللام ويقال فيه
نحو ما يقال في ضل بالصاد المعجمة وزيادة أصل بالهمزة كأفعل قال الفراء : والمعنى صرنا
بين الصلة وهي الأرض اليابسة الصلبة كأنها من الصليل لأن اليابس الصلب إذا أنشق يكون له
صليل وقيل : أنتنا من الصلة وهو النتن وقيل للأرض الصلة لأنها أشت الدنيا وتقول العرب ضع
الصلة على الصلة وقال النحاس لا نعرف في اللغة ضللنا ولكن يقال أصل اللحم وصل وأخم وخم
إذا نتن وهذا غريب منه وقرأ إبن عامر إذا بترك الإستفهام والمراد الأخبار على سبيل
الإستهزاء والتهكم والعامل في إذا ما دل عليه قوله تعالى : ءأنا لفي خلق جديد وهو نبعث
أو يجدد خلقنا ولا يصح أن يكون هو العامل لمكان الإستفهام وإن وكل منهما لا يعمل ما بعده
فيما قبله ويعتبر ما ذكر من نبعث أو يجدد خلقنا جوابا لا إذا أعتبرت شرطية لا ظرفية
محضة والهمزة للإنكار والمراد تأكيد الإنكار لا إنكار التأكيد كما هو المتبادر من تقديمها
على أداته فإنها مؤخرة عنها في الاعتبار وتقديمها عليها لقوة إقتضاها الصدارة .
وقرأ نافع والكسائي ويعقوب أنا بترك الإستفهام على نحو ما ذكر آنفا بل هم بلقاء ربهم
كافرون 01 إضراب وإنتقال عن بيان كفرهم بالبعث إلى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو
كفرهم بلقاء ملائكة ربهم عند الموت وما يكون بعده جميعا وقيل : هو إضراب وترق من التردد
في البعث وإستبعاده إلى الجزم بجده بناء على أن لقاء الرب كناية عن البعث ولا يضر فيه
على ما قال الخفاجي كون الإستفهام السابق إنكاريا وهو يؤل إلى الجحد فتأمل قل ردا عليهم
يتوفاكم ملك الموت يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا من أجزائها أولا يترك شيئا من
جزئياتها ولا يبقى أحدا منكم وأصل التوفي أخذ الشيء بتمامه وفسر بالإستيفاء لأن التفاعل
والإستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته وأستقصيته وتعجلته وأستعجلته ونسبة التوفي إلى ملك
الموت بإعتبار أنه E يباشر قبض الأنفس بأمره عزوجل كما يشير إليه قوله سبحانه : الذي
وكل بكم أي يقبض أنفسكم ومعرفة إنتهاء آجالكم .

وأخرج إبن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما قال :

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من الأنصار يعودده فإذا ملك الموت عليه السلام عند رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ملك الموت أرفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال : أبشر يا محمد فإنني بكل مؤمن رفيق وأعلم يا محمد إنني لأقبض روح ابن آدم فيصرخ أهله فأقوم في جانب من الدار فأقول والله مالي من ذنب وإن لي لعودة وعودة الحذر الحذر وما خلق الله تعالى من أهل بيت ولا مدر ولا شعر ولا وبر في بر ولا بحر إلا وأنا أتصفحهم فيه كل يوم وليلة خمس مرات حتى إنني لأعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد إنني لا أقدر أقبض روح بعوضة حتى يكون الله تبارك وتعالى الذي يأمر بقبضه وأخرج نحوه